

الخصائص الفنية للمنجزات النحتية الحديثة في مدينة البصرة

(نصب قنديل البصرة أنموذجاً)

أ.م.د. علي عبدالله عبود الكناني 2018 م

مشكلة البحث:

يعد فن النحت واحداً من أهم الفنون القديمة ، الذي تمتد جذوره الى آلاف السنين ، وله الدور الكبير في تطور الثقافات المختلفة . إذ عبر الإنسان من خلاله عن كثير من نشاطاته الدينية والاجتماعية والسياسية والفنية ، واستخدم العديد من الخامات والوسائل لتحقيق منجزاته النحتية والتي تتغير عبر العصور مع تغير التوجهات الفكرية للإنسان .

وهذه السمة تؤدي دورها في تغيير طبيعة الخصائص الفنية للمنجز النحتي ، وهو أمر ينطبق على مجمل الفنون . وتوازيها بنفس السياق تغيرات فكرية تمتد الى الجذور التاريخية ، وتستند على الأصالة الفنية ، الأمر الذي يؤدي الى حدوث تنوع في المفاهيم الفكرية والفنية المعاصرة .

ومن ضمن نشاط الإنسان الحضاري على مر التاريخ ، معرفة أساليب الفن خاصة ، ولمس اللبنة الأولى في بناء الفكر الحضاري العراقي القديم ، فضلا عن تميز الأعمال النحتية بالسمات الفكرية والمضامين في أنظمتها الشكلية . كما إن للبيئة الاجتماعية والدينية ، الأثر في تحديد السمات والأساليب في الإبداعات الفنية ، فالتنوع في معطيات البيئة ، اوجد تنوعاً في المنجزات التشكيلية عامة ، وفن النحت خاصة ، مما أدى إلى إكساب المنجزات التشكيلية في وادي الرافدين خصوصية مميزة .

وفي السنوات الأخيرة اخذ فن النحت ينمو بالقدرة والحرفة والتقنية ، ولكن باتجاه بعيد الجذور التاريخية وقيم الأصالة الفنية . حيث تنوعت الأشكال النحتية وتعددت الاتجاهات والأساليب الفنية فيه ، مفتقداً لقيم التفاعل مع المجتمع ، باحثاً عن النفعية ومنسجماً مع التوجهات الدينية والاجتماعية ، على حساب الوظيفة الجمالية ، من حيث أغناء الحركة التشكيلية العراقية بمنجزات نحتية ، لا تحمل من الخصائص الفنية التي تميزه وتظهره هويته الأصيلة ، فضلا عن بعدها عن الأسلوب الفني المميز ، حيث شهد البلد تحولات سياسية أدت بدورها الى ظهور تحولات فنية ، نتيجة للتحولات المفاهيمية التي أدت بدورها الى تنوع في الأساليب الفنية لفن النحت .

وكون فن النحت يتميز بخصائص فنية وتقنية معينة ، تعبر عن التجربة النحتية ذات العمق التاريخي ، ولتحقيق موضوع البحث ، فأنا نكون أمام موضوع مهمة تستحق البحث والدراسة ، وهي عنصر رئيسي لتحقيق ، ما يروم النحات أنتاجه في المنجز النحتي لتحقيق الغاية الجمالية . لذا فان مشكلة البحث تتلخص بالتساؤل الآتي :- **ما هي الخصائص الفنية**

للمنجزات النحتية الحديثة في مدينة البصرة

أهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن أهمية البحث في :

1. سعي الباحث للإحاطة بالتطورات والتحولات في الأساليب والخصائص الفنية على المستوى الشكلي للمنجزات النحتية ، حيث اقتصرت الدراسات الجمالية التشكيلية من حيث الخصائص الفنية في هذا الموضوع.

2. دراسة الخصائص الفنية من حيث طبيعة التكوينات الفنية للمنجز الفني ، خاصة في ظل غياب الحدود بين اختصاصات التشكيل المعاصر الذي هو بمثابة تجسيد للأفكار التي يحاول الفنان أن يرتبها في هيئة كاملة تعكس ظاهرة ما ضمن إطار فني جمالي .
3. إن الفن ذو إطار واسع هو إطار للحياة بمفهومها الأعمق و الأشمل ، وبذلك تعد مثل هذه الدراسات دراسة رائدة في هذا المجال . ومن هنا يكتسب هذا الموضوع أهميته .

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي للتعرف :
على الخصائص الفنية للمنجزات النحتية الحديثة في مدينة البصرة

حدود البحث:

1. الحدود الموضوعية: الخصائص الفنية للمنجزات النحتية(نصب قنديل البصرة انموذجا)
2. الحدود الزمانية: (2003 م - 2015 م) .
3. الحدود المكانية: مدينة البصرة

تحديد المصطلحات:

1. الخصائص لغوياً:

" وخص فلان بالشيء فضله به وأفرده ، وخصوصا الشيء : ضد عم ، وخص الشيء: ضد عممه ، والخاصة ضد العامة ، وخصائص: نسبة إلى الخاصية "(1).

- الخصائص اصطلاحاً:

" خاصة ليست داخلية في ماهية الشيء ، ومع ذلك فهي تميز الشيء عن غيره ، والخاصة قد لا تلزم الشيء على الدوام، أو المدة من حيث نسبته الى شيء آخر، وهي التي تميز نوع مادة ما "(2).

- التعريف الإجرائي للخصائص:

هي تلك الصفات أو السمات الملازمة للشيء الفني والمميزة له ، بما يفرده ويفرقه عن غيره ، والتي من خلالها يمكن معرفة خصوصية الشيء الفنية.

2. النحت لغوياً:

" نحت، نحّاتة: نقش نقاشة، نحّات: نقاش"(3).

- النحت اصطلاحاً:

يعرف هريبرت ريد النحت بقوله " لقد اعتدنا أن نسمي كل الأعمال ذات الأبعاد الثلاثة في الفن التشكيلي "نحتاً"، لكن الفترة الحديثة التي شهدت ابتكار أعمال ذات أبعاد ثلاثة في الفن، لا يمكن أن نعدّها "منحوتة" أو حتى مسبوكة، أنها مشيدة، كالعماره ، أو مصنعة كالمآكنة "(4).

(1) لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط4، دار المشرق، بيروت، 1986، ص180.

(2) مرعشي، نديم وأسامة مرعشي، الصحاح في اللغة والعلوم، بيروت، ج2، ط1، دار الحضارة العربية، 1974، ص349.

(3) يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، 1974، ص660.

(4) ريد، هريبرت، النحت الحديث، ترجمة: فخري خليل، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد، 1994، ص12.

ويمكن للنحت أن يبعث في الإنسان الإحساس "بالممتعة الفنية ليس من خلال مشاهدتها فحسب بل عن طريق اللمس والتوازن والحركة المجسمة الفعلية" (5).

- التعريف الإجرائي للنحت:

هو كل ما يمكن تشكيله من مواد اوخامات، ليكون شكلاً ما متماسك الأجزاء، يعبر عن قدرة أبداعية للفنان في ترجمة أفكار أو رؤى معينة له.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول

الخصائص الفنية في النحت العراقي المعاصر

ارتبطت الخصائص الفنية في النحت ، وعلى مر الأزمنة والعصور ، بطبيعة الفكر ، أو المعتقد ، الذي يمثل من الفترة أو المرحلة التاريخية للفنان وعمله الفني ، وينطبق ذلك على معظم النتاجات الفنية في العالم . التي جاءت نتيجة لانعكاس فكري في تكوين فني وبمادة تحتويه وتمثله.

وقد مر الفن في العراق بعدة مراحل ، منذ نشأت الفنون القديمة على امتداد ، حضاراته المتعاقبة والى وقتنا الحاضر ، وتنوعت اتجاهاته وحركاته الفنية بمراحل متعاقبة ، امتازت كل منها بخصائص فنية معينة ، وقد تحددت هذه الفنون وفقاً لطبيعة الخصائص فيها .

واتسمت الخصائص الفنية للأعمال النحتية في النحت العراقي الحديث ، بتحويلات من نتيجة ضغوط وتأثيرات بيئية وتاريخية ، فضلاً عن التأثيرات السياسية والثقافية ، التي طرأت على المجتمع ، والتي اعتمدها الفنان العراقي بوصفها دلالة معتمدة في انجازه .

ومن خلال البيئة المحيطة به استطاع ان يولد تأثيراً متبادلاً مع المفاهيم الفكرية التي حرقت الأساليب الفنية ، لصالح توليد خصائص فنية مميزة ، لذا يجد الباحث ، ان جميع الخصائص الفنية للمنجزات النحتية الحديثة ، تكون ضمن الإطار الاجتماعي والسياسي الذي عاصره الفنان ، في مرحلة مهمة من مراحل الصراع من اجل الحرية والتطور في العراق ، لاسيما في العصر الحديث ، " فالفنان كائن اجتماعي يستمد نغمات إيقاعه ومشاعره من البيئة الاجتماعية ، فعليه ان يتفاعل مع افرادها ويصور الواقع ، لاننا نعيشه دائماً بل يصور تلك اللحظات الحاسمة والأحداث النادرة ، فيغوص في اعماقها ويسير اغوارها ليستنبط جواهرها الذي خفي عن الجمهور" (6).

ان فن النحت شأنه شأن الفنون الأخرى ، مرّ بمراحل تحول او تغيير كثيرة ، وفي حدود البحث الحالي ، فإن النحت العراقي المعاصر * ، قد بدأ بالظهور بصورة واضحة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين ، بعد مدة طويلة من السبات ، وهذا نابع من الواقع السياسي والظروف الصعبة التي مر بها العراق . فمنذ سقوط بغداد واحتلال المغول لها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي ، أصاب الحضارة العراقية حالة من النكوص في الفن والثقافة حالها حال بقية جوانب الحياة ، وهذا النوع من النكوص ، " هو انحلال واسع النطاق الذي يصيب حضارة متقدمة وفنونها وهو (قسري) لا يمكن التحكم فيه وهو هدام بصورة طاغية" (7).

(5) مايلرز، برنارد، الفنون التشكيلية وكيف ننذوقها، ترجمة: سعد المنصوري واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص119.

(6) عباس الصراف، افاق النقد التشكيلي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، السلسلة الفنية، 34، بغداد، 1979، ص283.

* المعاصر: يستحيل تعريف (المعاصر)، دون التزام بالزمن الطبيعي ، فهل (المعاصر) تعارض لا يفهم دون استحضار (الاصالة) ؟ لذلك كانت الاولى، تشير الى الاتي والمتحول ، بينما الثانية الى الماضي والثابت . و (المعاصر) ، مفهوم نسبي ، بمسيرة العصر، في جلب تطورات ومفاهيمه.

(7) توماس مونرو، التطور في الفنون، ج2 مصدر سابق، ص300.

ويمكن ان نوجز المراحل التاريخية للنحت في العراق الحديث ، حيث خضعت البلاد الى الاستعمار العثماني ، ثم البريطاني ، حتى سقوط النظام الملكي ، وبداية النظام الجمهوري في العراق عام 1958 ، الذي أدى الى تحولات فكرية في المجالات شتى . هذه التغيرات نستطيع ان نجمها في متغير خاص بالبيئة المحيطة بالنحات ، وهي احد الركائز الأساسية في استلهاهم الفنان لموضوعاته وخصائصها الفنية ، اما المتغير الآخر هو الفكر الخاص بالنحات نفسه ، أي ضمن مفهوم ذاته وميوله وإرهاباته ، وهذا المنحول يقود النحات الى إيجاد خصائص فنية ، تتعكس من خلال رموزه وإشاراته.

وكان ظهور المدارس والحركات الفنية في اوربا ، الأثر الفاعل في النحت العراقي الحديث ولاسيما انها قد ظهرت قبل نشأته ، لذا تأثر النحات العراقي بها وظهرت التأثيرات واضحة في اساليب بعض الفنانين بصورة او باخرى . وهنا لا بد من الإشارة الى ان الحركة التشكيلية العالمية قد قامت "عند النزوح عن ثوابت الكلاسيكية مغادرة المطابقة والشبه ، الى ابعد من ذلك . في حين تمت حالة النزوح والمغادرة لدى حركة التشكيل الفني العراقي ، في أوائل الأربعينات من اصل متغير عن ثوابت سابقة في العالم . وهذا يعني ان حركة المتغير في العالم تحولت من ثابت الى متغير ، في حين ان الحركة في العراق تمخضت عن متغير الى متغير جديد"⁽⁸⁾.

ان هذه التغيرات تأثرت بضرورات ضاغطة على الإدراك الفكري ، وهي استلهاهم التراث الحضاري العريق ، فكانت تطلعات النحات الى المزوجة ما بين الموروث الحضاري والحركة التشكيلية المعاصرة التي شهدها العالم .

لقد كان للتأثر بالتراث الحضاري الأصيل ، الصفة الغالبة في أعمال الكثير من النحاتين العراقيين ، الأمر الذي أدى الى تميز بالصفات أو السمات الملازمة للمنجز النحتي ، بما يفرد ويفرقة عن غيره ، والتي من خلالها يمكن خصوصية الفنية ، اذ ان "الانحياز الى الأصالة ، عندما يكون على ضفاف المنحول وليس الثابت ، يعد ابتكاراً في الفن ، فهي تؤكد ان هذا الابتكار نابع من الشخصية العربية ذاتها ، متجاوزة المناهج والطرائق المطروحة لإبراز الكنوز الكامنة في اعماق التراث فيتميز بها الفنان عن غيره ، ويتجاوز حدود المعروف والمألوف ، في مجال الابتكار الصادر عن العرب ، من ذات أنفسهم دون أي تأثر بالخارج"⁽⁹⁾.

والاصالة* هنا : هي روابط الصلة العميقة بالحضارة العربية ، التي تحمل خصائص وجودها وهويتها القائمة بذاتها. لذا فالنحات العراقي حاول منذ البداية ، " إيجاد رؤية فنية ليتسنى لهم ان يسموها عراقية او عربية ، وهذا هو السبب في رجوعهم الى النحت السومري و الآشوري ، والى التصوير العربي ، وما تحقق من أسلوب ، ما هو إلا وليد التزاوج بين التراث والمعاصرة كما نعرفها اليوم"⁽¹⁰⁾ .

لذلك النحات العراقي لا يغفل " ارتباطه الفكري والأسلوبي ، بالتطور الفني السائد في العالم ، ولكنه في الوقت نفسه يبغى خلق أشكال ، تضيف على الفن العراقي طابعاً خاصاً ، وشخصية متميزة"⁽¹¹⁾. لذا فخصائص النحت العراقي المعاصر ، هي وليدة هذا التزاوج مما ميزها بصفة ثابتة ومعينة وفي الوقت نفسه أخذت تنوعاً واختلافاً باختلاف العالم ، أو باختلاف المتغيرات الأخرى .

ويجد ان نجد ذلك في أعمال جواد سليم ، كونه يحمل خصائص فنية رائدة في النحت العراقي المعاصر ، أسهمت في انجاز تحولات كبيرة في بنية النظام النحتي العراقي المعاصر ، تفوقت على سابقه ومعاصريه .

⁽⁸⁾ جبار محمود العبيدي، المتغير (س) في النحت العراقي المعاصر، الاكاديمي، العدد 38، مجلة 9، السنة التاسعة، دار ايكال للطباعة والنشر، بغداد،

2003، ص170.

⁽⁹⁾ عاصم فرمان البديري، المنحول في الفن العراقي المعاصر، ص35.

* الاصالة : هو الخبرة او الابتداع ، وهو اجتياز الشيء او الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه ، فالاصالة في الانسان ابداعه ، وفي الرأي جودته ، وفي الاسلوب ابتكاره ، وفي النسب عراقته. جميل صليبيبا ، المعجم الفلسفي ، ص96.

⁽¹⁰⁾ جبرا ابراهيم جبرا، جذور الفن العراقي، الدار العربية، بغداد، 1986، ص12.

⁽¹¹⁾ بلند الحيدري، جواد سليم وفائق حسن، مجلة فنون عربية، دار واسط للنشر، المملكة المتحدة، 1981، ص111.

لقد صاغ جواد سليم 1920-1961 خصائصه الفنية ، بوصفها لغة تحمل خصوصية ، وأداة تواصل ، زواج فيها بين استلهامه للحضارة ، وبين تأثره بالنحت الاوربي المعاصر ، وقد اتبع جواد سليم المنهج التوفيقي ، الذي " يقتضي الدمج ما بين الأسلوب ، والتقنيات المعاصرة ، المستمدة من الحضارة الأوروبية والعالمية من جهة ، والسمة او الطابع المحلي و الممثل للحضارة العراقية والعربية في مختلف مراحلها ، من جهة أخرى" (12).

وبذلك يكون جواد سليم قد اضى خصائصه الفنية من خلال ، " إسقاط الرمز على روح العصر" (13). ونجد ذلك في بخصائص منجزاته النحتية ، من خلال استلهامه الكثير من الرموز المنتقاة من الحضارة الآشورية والسومرية ، كالثور والهة الخصب وغيرها الكثير ، فاستطاع أن يوجد من خلال هذه الخصائص لغة للتواصل الفكري ما بين الفنان والمتلقي .

ان التأثير بالبيئة المحيطة بالنحات ، الدور الكبير في تميز خصائصه الفنية ، حيث تأثر جواد سليم ببيئته العراقية ذات الماضي العريق ، فضلاً عن تأثره بالبيئة الاوربية التي درس فيها ، وهذا قاده الى " طرح مفاهيم معاصرة في الرؤية التشكيلية العراقية ، ذلك لانه لم يكن يطفو على سطوح اعماله ابدأ ، بل كان يتغلغل في دواخلها ، لا كظهير خارجي ، بل كتجربة وتأمل داخليين وهذا ما أمكنه من استشفاف وعيه الحضاري وما أمكنه من ان يدرك غايته في تأسيس جماعة (بغداد للفن الحديث) عام 1949 ، مزوداً بتأثيرات عديدة من هنري مور ، وبيكاسو وماريني وناش ، ومراجعاً كل ما كان قد تعلمه عبر تحديقه الطويل في اثار بابل ، واكد واشور الخالدة ، ومستلهماً الفن الاسلامي بقبابه واهلته" (14).

ففي نصب الحرية (شكل 1) نجد خصائصه الفنية تتجسد في لغته القريبة من التشخيص ، بما يلائم الوظيفة التعبيرية للنحت ، ليكون قريباً الى الادراك الفكري للمتلقين من عامة الشعب ، ولأنه أراد من خلال نصبه ان يحكي قصة نضال هذا الشعب في سبيل الحرية ، فكان هذا النصب له دلالاته الفكرية وخصائصه الفنية التي تحاكي المفهوم الدلالي الجديد النابع من تغير البنى السياسية والاجتماعية في تلك الفترة .



شكل (1)

اذ يتميز هذا المنجز بخصائص فنية وتقنية معينة ، تعبر عن التجربة النحتية ذات العمق التاريخي وبالدرجة الأساس بالوظيفة البلاغية ، وهذه الخصوصية اتسمت بالإشارات البلاغية لإيصال المعنى الى المتلقي ، حيث تمحورت الى مرجعية تاريخية وإشارات تعكس البيئة العراقية . وهنا نجد ان الشكل الانساني سجل حضوراً خاصاً و متميزاً من خلال الأشكال البشرية التي اوجدها النحات في النصب مثل (الرجل / المرأة / الطفل) ؟ ، وبخصوصية أكثر ، من خلال تغير الشكل مع تغير المعنى فنرى (الرجل الثوري / الرجل الشهيد / الرجل الجندي / الرجل العامل / الرجل الفلاح) وكذلك المرأة التي جسدها من خلال وضعها البيئي الاجتماعي بنفس السياق ، ومن خلال كونها رمزاً للخصوبة والنماء ، مستلهما العمق التاريخي للمرأة / الآلهة الأم ، وكذلك الطفل وارتباطه بنظرة المستقبل ، لتصبح الدلالة من خلال ذلك متغيرة بإيقاع الخصائص الفنية .

(12) شاكر حسن ال سعيد، جواد سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، ص155.

(13) عباس الصراف، افاق النقد التشكيلي في العراق، مصدر سابق، ص291.

(14) المصدر نفسه، ص111.

لذا أصبح للنحات العراقي دوره في محاولاته ايجاد ما يناسب عراقيته ، وتحديد اسلوبه الخاص ، بما يحاكي روح العصر" رغم تأثره بالفن الغربي تأثراً واضحاً ، الا انه استنبط في فنه من التراث العراقي (15). لتتسم منجزاته بنفس الخصائص الفنية للأختام الاسطوانية التي وجدت في الحضارة الرافدينية القديمة ، لتؤكد عمق الترابط ما بين الماضي والحاضر .

ويمكن ان نوجز من استلهم من رواد التشكيل العراقي المعاصر ، الذين تركوا بصمة واضحة في فن النحت ، مثل النحات محمد غني حكمت ، والنحات اسماعيل فتاح الترك ، والنحات خالد الرجال ، والنحات ميران السعدي ممن سار بنفس السياق ، رغم ان لكل منهم طريقته واسلوبه الخاص ، في استلهامه لعناصر التكوينات الفنية ، التي اظهرت القدرة الابداعية للعديد منهم ، بما يحملوه من هموم تعكس واقع اجتماعي او سياسي .



شكل (2)

ليعبروا عن نوعية الحدث ، وبرؤية فنية خالصة ، تمزج الواقع بالخيال والماضي مع الحاضر. "فالفنان التشكيلي عند مجابته مع عمله الفني ، يبدأ بالبحث عن مفردات علاقات نظم عمله الفني ، وهناك جدلية تقود الفعل البنائي الفني ، وهي عملية التحول من حالة مستقرة ، الى حالة أخرى ، تحقق نوعاً اخر من الاستقرار أو التوازن ، بين الذات والموضوع ، ما تلبث الا ان تكون نقطة انطلاق جديدة وتحول جديد" (16).

إذ ظهرت في منجزات لكل منهم خصائص فنية ، تتمثل في رمزية الموضوع ، وقوة التعبير الفني ، من خلال التكوينات التي صممت بطريقة تعكس التراث والأساطير الفلكلورية العراقية المتميزة ، التي خرجت من رحم البيئة المحلية ، ليرتبط المنجز بعلاقات تنظيمية وعناصر شكلية ، كما جسد ذلك النحات محمد غني حكمت في نصب كهربانة شكل (2) .

فضلا عن ذلك لم تقتصر الخصائص الفنية على ما ورد سابقا ، بل على التنوع في استخدام الخامات كذلك ، والذي استثمره عدد من الفنانين ، واصبح ذا اثر واضح في منجزاتهم النحتية من خلال استخدام الخامات المحلية من صميم البيئة .



شكل (3)

كما في نصب النصور شكل (3) للنحات ميران السعدي حيث استخدم الحديد ، لبناء المنجز ليكون مقاربا للإدراك الفكري لديه ، حيث عمل على بناء خصائص فنية جديدة في بنية العمل الفني ، مستلهما صورة من صميم الارث الحضاري الرافديني ، ومجسدا مسلة النصر بصورة فنية معاصرة مستغلا صلادة الخامة وقسوتها ، وذلك من خلال توظيف هذه الخامة ، بطريقة يسعى من خلالها الحصول على اعلى قدر من قوة التعبير ، من خلال تبسيط الشكل ، بما يخدم التعامل مع الملمس والكتلة واللون والأسلوب . اذ استثمر النحات خامات معينة حملت خصائص فنية

(15) السامرائي، اخلاص ياس خضير، التطور الاسلوبي في رسومات الفنان سعد الطائي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ،

2003، ص111.

(16) نجم حيدر، خيال وابتكار ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1999، ص 5.

مميزة ، فرضت عليه طبيعة تكوينية معينة ، واغلبها غير مطاوعة في فن النحت ، الا إنها بطبيعتها تحيل الى الأشكال التركيبية او البنائية ، لتؤكد خصوصية النحاتين العراقيين المعاصرين .

المبحث الثاني

الخصائص الفنية للمنجزات النحتية في البصرة



شكل (4)

اما مرحلة ما بعد سقوط النظام السابق ، فقد شهدت الخصائص الفنية في المنجزات النحتية حالة من الإيقاع المحدود والحركة المقيدة ، وتتوضح في عدد من النماذج النحتية المنصوبة في ساحات المدينة من خلال ضعف قدرة النحات على التصوير الواقعي للحركة ، والجمود في الحركة ، وبالتالي اظهار الملامح التشريحية للجسم الانساني بصورة غير واضحة ودقيقة ، كما هو مطلوب من خلال الابتعاد عن التأكيد على الاهتمام في مثالية الجمال واطهار التشريح العضلي للجسم ، دون التأثير بنوع الحركة المؤداة. شكل(4)

في حين نرى نوعا من التبسيط في عدد من المنجزات النحتية ، (شكل 4) تم انجازها خلال هذه الفترة دون المقدرة على إظهار العواطف الإنسانية والانفعالات ، بعيد عن التعبير الحسي من والتي تعد من ابرز الخصائص الفنية ، وهناك عدد منها يمتاز بخصائص فنية ما بين التناغم والتناسب في الشكل ، مبدعا حصر اهتمامه في إبراز الحركة وبيان تأثير الضوء وخصائص الموضوع . والتي تمثل بمجموعها خصائص فنية ، تميز بها النحت العراقي الحديث .



شكل (5)

فضلاً عن أن أعمال كل نحّات تتميز عن من سواه من النحاتين المعاصرين له وان كانوا في ذات الاتجاه الفني . مما يؤشر لنا تنوع في الخصائص الفنية والأسلوب الفني لكل نحّات ومع استمرار انجاز الأعمال النحتية خلال هذه المرحلة يتوضح انعكاس الاتجاه الفكري والديني فيها ، رغم تنوع الأساليب تبعاً لكل نحّات .

تعد هذه المرحلة من الحقب المهمة في تاريخ النحت في العراق ، إذ

شهدت فنونه وخاصة النحت انحدارا واضحا في خصائصه الفنية ، ميزته عن كثير من الفترات السابقة واللاحقة له ، من حيث ابتعادها عن مثالياتها التعبيرية في الشكل ، رغم المحاولة في بعث الحياة في نماذج جديدة ، محاولة التجسيد او الاقتراب من مدارس الفن الحديث (شكل 5) . إلا إنها امتازت بالابتعاد عن الخصائص الفنية التي عمل جاهد النحات البصري على إثباتها ، بابتعادها عن التوازن والتناغم في صياغة الكتل وإظهار التفاصيل التشريحية بصورة مشوهة وعدم الاهتمام بالجوانب التقنية المكتملة لإتمام العمل الفني بصورة أكثر جمالا .

ويمكن ملاحظة أن الخصائص الفنية في اشكال المنحوتات التي لا تزال في هيئاتها وأشكالها لا تظهر بصورة واقعية ، مبتعدة عن التشخيص وغالبا ما تكون مواضيعها ذات طابع ديني أو اجتماعي او معبرة عن توجهات ورؤى الجهة الممولة للمنجز النحتي دون ان يكون للنحات حرية في الانجاز (شكل6) . وبذلك تكون المنجزات النحتية بعيدة عن التماسك والحس المرهف ، والخصائص الفنية المطلوبة ناهيك عن الابتعاد عن مبادئ التشكيل النحتي ودخول الفوضوية والارادات الممولة في تقنية الانجاز (شكل 5) . إذ أن النحات اصبح مضطرا الى أهمال الترابط في تكوين الشكل بخلاف ما كان متبع في السابق ، كما في نصب الحرية .

على ان هذا العرض السريع للخصائص الفنية لفن النحت ضمن مراحل المتعددة قد أكد ارتباط هذا النتاج النحتي أو ذاك بطبيعة الفكر وذائقيته الجمالية من ناحية، أو ارتباطه بطبيعة الفكر التنظيري الذاتي للفنان من ناحية أخرى، وكذلك تطلعه الى الجديد.

فضلاً عن ذلك فان النحت العراقي المعاصر قد تأثر بشكل كبير بطبيعة الأساليب والاتجاهات الفنية التي مر بها الفن التشكيلي بصورة عامة والنحت بصورة خاصة من حيث محاولات نقل التجربة الفنية في العالم الاوربي المعاصر وتأكيد خصائص فنية مثلت أو عبرت عنه. وهذا ما سيتم بيانه في عمليات التحليل لعينات البحث الذي سيؤكد على سعيه في كشف الخصائص الفنية لفن النحت وعيناته المقارنة بفن الخزف النحتي العراقي المعاصر.

ان التغييرات التي شهدها العراق ، والتحويلات الفكرية والسياسية التي مرت عليه ، أدت بشكل أو بآخر إلى تغييرات وتحويلات على الصعيد الفني بصورة عامة ، وعلى صعيد النحت بصورة خاصة ، ولم تأت هذه التغييرات ، إلا نتيجة لتأثيرات ما شهده البلد من تحولات سياسية ، اثر سقوط نظام الحكم السابق عام (2003 م) ، والذي أدى الى انهيار الفكر السلطوي. ومع بداية تشكيل النظام الجديد ، تغير نمط فن النحت ، ليعتد عن التجسيد الواقعي للأشكال ، من خلال تغيير الخصائص الفنية ، بكثير من التبسيط والاختزال ، في تفاصيل المنجزات النحتية ، حيث اوجد هذا التغيير خروجاً عن كل ما هو مألوف في سياق الفن والنحت ، وذلك من خلال تشويبه للشكل بصورة غير اعتيادية ، أو غير مألوفة . لتتغير الخصائص الفنية بالابتعاد بالشكل الفني نحو التبسيط والاختزال ، لغرض الوصول الى التعبير الذي يلئم التحول الفكري والسياسي الجديد .

وبذلك يكون النحات البصري ، منح فن النحت اتجاهاً فكرياً جديداً ، وخصائص فنية تعتمد الاهتمام " بالمزايا الملائمة لفن النحت - الاحساس بالحجم والكتلة والتفاعل مع الفجوات والتنوعات ، والتمفصل الايقاعي للمستويات والمحيطات ، ووحدة المفهوم"⁽¹⁷⁾. وهذه الخصائص تولد الاحساس بالقيم النحتية وتفتح افاقاً جديدة بعدم تمسك النحات بالقواعد او النهجية المتبعة في الاتجاهات الفنية السابقة ، بل تتجه نحو ما يخدم الفكرة.

ان التغييرات في الحركات الفنية واتجاهاتها تتطلب الفعل الجديد ، والشئ الفني الجديد ، والرؤية الجديدة في الفن من خلال التجريب ، وهذا البحث عن الجديد والفريد حيث " وأصبحت فكرة الفن الحديث هي فكرة الصورة كتجربة واكتشاف شيء غير معروف"⁽¹⁸⁾. وهو ما يعني التعبير الفني الخالص ، فالنحات يطلق العنان لمخيلته ، في اختيار ما يشاء من مواضيع ، ليس بالضرورة أن تخضع لعرف أو نمط سائد ، بل تكون الغاية هي جمالية الشكل للمنجز الفني دون العودة الى مضمونه ، فالمضمون هو جمال المنجز بنفسه بعيداً عن كل غاية .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

المنهج المستخدم :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني برصد الظواهر وتحليلها لغرض الكشف عن حقائق علمية وموضوعية بفضل دقته فهو انسب المناهج للوصول إلى تحقيق أهداف البحث حيث يتيح إمكانية إجراء التحليل والاستدلال على معرفة الخصائص الفنية في النحت .

مجتمع البحث :

اشتمل البحث الحالي على نصب قنديل البصرة في مدينة البصرة للنحات قيس عبدالرزاق وقد تم حصر البحث الحالي بهذا النصب لكونه النصب الوحيد الذي انجز بعد سقوط النظام بمواصفات يمكن دراستها.

(17) ريد، هيربرت، النحت الحديث، مصدر سابق، ص18.

(18) افلانجان، جورج، حول الفن الحديث، ت: كمال الملاح، دار المعارف، مصر، 1962، ص75.

عينة البحث :

تحددت عينة البحث بنصب قنديل البصرة وفقا للمبررات التالية :

1. تم تنفيذ النصب ضمن الفترة حدود البحث .
2. شهرة العمل المختار من خلال انتشاره اعلاميا واكاديميا .
3. هذا النصب يعد النصب الوحيد المنجز بصورة فنية تستحق البحث والدراسة .
4. يحمل خصائص فنية تمكن الباحث من دراستها .

أداة البحث :

من اجل تحقيق هدف البحث الحالي المتمثل بالتعرف على الخصائص الفنية للمنجزات النحتية الحديثة في البصرة اعتمد الباحث على أداة الملاحظة كونها أداة تخدم البحث الحالي والملاحظة : تعني في مناهج البحث مشاهدة يقظة للظواهر كما هي دون تغيير أو تبدل باعتبارها نشاطاً يقوم به الباحث خلال مراحل بحثه.

5. تحليل العينة :

اعتمد الباحث في تحليل العينة اسلوب نقدي استكشافي من أجل الكشف الخصائص الفنية في الاعمال النحتية المعاصرة في مدينة البصرة .



اسم العمل : قنديل البصرة
اسم النحات : قيس عبدالرزاق
سنة الانجاز : 2014
القياس : الارتفاع 22 متر
المادة : خامات مختلفة



تم انجاز هذا النصب بناء على طلب من الحكومة المحلية باقامة حديقة عامة يتوسطها نصب فني بموصفات وخصائص فنية معينة ، وبذلك تم انجاز هذا النصب وافتتح عام 2014 .

تم في هذا المنجز استثمار عدد العناصر الأساسية في فن النحت ، ابتداءا بتعدد الخامات واللوانها وادخال خاصية الضوء كجزء مهم في التعبير عن الشكل ،

رغم ان المعالجات اللونية للنصب والتي - ليست دائما نجدها في اغلب الاعمال النحتية ، وإنما بأعمال منفردة، أي ليست صفة عامة - الا انها في هذا النصب جاءت مكملة لجمالية النصب نظرا لأهمية اللون التي تظهر من خلال نوع المادة او الخامة المستخدمة في العمل الفني ، والتي حققت في أحيان كثيرة جمالية للمنجز .



حيث " النحت تنظيم منسق للكتل الموجودة في فضاء حقيقي، والعناصر التشكيلية في النحت هي الشكل والفضاء والخط والمادة والنسيج، والنحات كالرسام، يحاول ان ينظم هذه العناصر في تكوين موحد. التنظيم لدى النحات يبدأ بالمادة. فالحجر، والخشب، والمعدن والطين وغيرها من المواد تمر بعمليات متعددة قبل ان تتخذ شكلها وموقعها النهائي والذي هو في النهاية العمل المنجز" (19).

وتتجسد اهم الخصائص الفنية في هذا العمل باعتمادها مبدأ تفكيك الشكل ذهني ، واعادة تركيبه بنظرة وبناء هندسي ، يتيح النظر اليه ولجميع الجوانب والاتجاهات في العمل في آن واحد. إن النحات في هذا المنجز اضحى يمتلك حرية التعبير والابتكار بما يملكه من طاقاته الإبداعية ، وفق رؤى جديدة وإدخال مواد متنوعة كالحديد والأسلاك المعدنية والفابريكلاس في عمل فني واحد ، الغاية منه إظهار خصائص فنية جديدة تظهر جمالية العمل الفني، فضلا عن توظيف الاضاءة الاصطناعية المنبعثة من داخل النصب والتي تعد اضافة مهمة الى الخصائص الفنية نظرا لتعبيرها عن الانبعاث الفكري والحضاري للمدينة وارثها الفني والادبي الكبير الذي تضفي اشعته الى مديات ابعد من كونها مدينة اقتصادية مهمة .

حيث أصبحت هناك خصائص فنية جديدة ، لا تعتمد مادة محددة بعينها ، ولا شكل قائم بذاته على عنصر الموازنة في رفع ثقل العمل، بل في كيفية تتناسق وتتاسب العمل بما يخدم فكرة جماليته . وهذا بدوره يعني ان الأساس سيكون معماريا ليس ببناء الكتل فحسب ، بل بطريقة احتواء كتلة النحت العناصر المعمارية بداخلها (للبيئة النحتية التي تعكس الموضوع والتي اعتمد في تكوينها التجريد الهندسي المجسم. ومع ما تميزت به هذه الاشكال بأبجاءها لأستمرارية الحركة وذلك من خلال تجسيد حركات الخيول المتكررة والتي تعبر عن الديمومة .

وهناك نجد خصائص فنية تغادر التمثيل الواقعي باتجاه اشكال مجردة تعبر في مداها عن حرية الفنان ، الى ما هو ابعد من ذلك بان يفتح آفاقاً تأملية للشكل والملمس الناعم وانعكاس الضوء عليه نهارا ، وانبعائه منه ليلا ، والذي سينتج عنه احساساً عميقاً بالحرية وهي خصائص فنية تتمثل في جوهر الشكل الفني وبما يمنحه من افاق تأملية بواسطة الاشكال التجريدية .

وبما ان الفن لم يكن في يوم من الأيام بمنأى عن التعبير، ولم يكن التعبير لينفصل عن الفن مهما كانت سبله وغاياته، ومهما تنوعت وتعددت وسائله وأساليبه، ولربما هذا ما تعنيه التعبيرية في الفن، " بالرغم ان مفهومها للحياة أوسع وأشمل من أن يوضع في قالب. لكنه في الفن يعني التعبير المباشر عن ذاتية ومشاعر الفنان، فهي الظواهر الخارجية للمشاعر الداخلية" (20)، بغض النظر عما إذا كانت الأشكال واقعية أو تجريدية، إذ أراد من خلال أعماله النحتية التعبير عن أحاسيسه ليس من خلال تجسيده الواقع المرئي، وإنما اعتماده على تبسيط الأشكال والتكوينات والاهتمام باللمس وعلى الرغم من ان الشكل واقعي، عدم الاكتراث للكتلة والحجم بقدر ما سينتج عنها من التعبير .

إذ أن العمل لم ينفذ بصورة واقعية كاملة، ولم تعد هناك حاجة لأظهار التفاصيل التشريحية للجسم البشري، وإنما بكثير من التبسيط يمكن الوصول الى الغاية التعبيرية والجمالية للمنجز الفني.

(19) نوبلر، ناتان، حوار الرؤية، مصدر سابق، ص171.

(20) باونيس، الان، الفن الاوربي الحديث، مصدر سابق، ص135.

من من اهم الخصائص الفنية في هذا المنجز هو الاهتمام بالكتلة والفضاء والتجاويف التي تتخلل الكتلة خصوصاً في التجاويف الداخلية للعمل التي هي جزء من الكتلة لكن إحياءها بالتداخل ما بين الفضاء الداخلي المرتبط بها والفضاء الخارجي للشكل يجعل نوعاً من الانسجام والتوافق ما بين شكل العمل وفضائه. والقدرة في التعبير من خلال المادة المستخدمة في انتاج عمله الفني.

وتنوع المواد المستخدمة فيه ما بين الحديد والأسلاك والفايبر كلاس . وهو ما يعطي للعمل قيمة جمالية، إذ " يعزى الكثير من قيمة النحت الجمالية الى نوعية المادة التي يستخدمها النحات والى الطريقة التي يتعامل بها مع هذه المواد، والتقدير الذي يحظى به النحات انما ينبع من فهم الوسائل التي يلجأ الفنان الى استخدامها في صنعته "(21). ان ماتم عليه البناء الشكلي للعمل هو وفق علاقات تكوينية تتخللها الفضاءات الداخلية والخارجية للعمل.

إذ تم الاختزال في مفردات العمل الفني، وإظهار الفضاءات الواسعة له بما يعطي احساساً بعيداً بالزمن. إن هذه الاشكال وغيرها لم تعد تمثل ارتباطاً بوظيفة معينة، بقدر ما تمثل قيماً جمالية وتعبيرية من خلال العناصر الفنية التي ينتج عنها شكلاً فنياً يشير الى اتجاه أو حركة فنية، تحدهه طبيعة الخصائص الفنية للعمل.

إذ تتمثل خصائص اعماله الفنية في سعيه الى اظهار قيم جمالية بعيدة عن التجسيد الواقعي ، مع تجاذب ما بين المادة والقيمة التعبيرية لها، وهو ما يؤكد النصب حيث تتلاشى تفاصيل الشكل ليرقى بالتعبير الرمزي للموضوع ، وهي خصائص جديدة بغن بالنحت بشكل عام .

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

استناداً لما تقدم من تحليل العينة فضلاً عما جاء به الإطار النظري فقد أسفر البحث عن النتائج الآتية :-

- 1- تتوضح الخصائص الفنية في المنجز النحتي البصري من خلال تفعيل قوة التعبير والجمال وفعل الاحساس التي تجعل من العمل النحتي متحرراً تماماً .
- 2- يجسد النحات العراقي المعاصر الخصوصية والهوية من خلال خصائص عمله الفني .
- 3- تساهم التحولات السياسية والفكرية على قدرة النحات على معاصرة التشكيل الفني وتقديم صياغات جديدة في عالم النحت .
- 4- تحقق الخصائص الفنية في الشكل في ابتعاد الفنان عن التشخيص وابداع عناصر ومفردات شكلية جديدة من خلال سعيه الى اظهار قيم جمالية بعيدة عن التجسيد الواقعي.
- 5- تساهم التقنية من خلال تناغم الفضاء ايجاد اشكال هندسية احدثت تجديد في الخصائص الفنية للمنجز بشكله الكلي .
- 6- توضحت الخصائص الفنية في الشكل على عموم التكوين العام للعمل النحتي وعناصره الشكلية والجمالية.
- 7- وضمف النحات العراقي المعاصر رموزاً مستمدة من التراث والكتابات القديمة يسعى من خلالها الى تأكيد هويته الاصلية ورؤياه الفنية فضلاً عن تطور الاسلوب الفني لذات النحات.
- 8- حقق النحات العراقي المعاصر اسلوباً متميزاً من خلال تقنية الاختزال والتجريد مبتعداً عن الواقعية .
- 9- التوجه نحو استخدام الشكل الهندسي في اغلب المنجزات النحتية المعاصرة نتيجة التحول الفكري والضغوط البيئي .
10. يعد التراث والموروث الشعبي (الفلكلور) مرجعاً فعالاً في استنباط الأشكال والرموز في المنجز النحتي المعاصر

(21) مولر، جي. اي.، مئة عام من الرسم الحديث، مصدر سابق، ص177.

المراجع

- افلانجان، جورج، حول الفن الحديث، ت: كمال الملاح، دار المعارف، مصر، 1962، ص75.
1. السامرائي، اخلاص ياس خضير، التطور الاسلوبي في رسومات الفنان سعد الطائي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2003، ص111.
 2. باونيس، الان، الفن الاوربي الحديث، مصدر سابق، ص135.
 3. بلند الحيدري، جواد سليم وفائق حسن، مجلة فنون عربية، دار واسط للنشر، المملكة المتحدة، 1981، ص111.
 4. توماس مونرو، التطور في الفنون، ج2 مصدر سابق، ص300.
 5. جبار محمود العبيدي، المتغير (س) في النحت العراقي المعاصر، الاكاديمي، العدد 38، مجلة 9، السنة التاسعة، دار ايكال للطباعة والنشر، بغداد، 2003، ص170.
 6. جبرا ابراهيم جبرا، جذور الفن العراقي، الدار العربية، بغداد، 1986، ص12.
 7. (1) ريد، هيربرت، النحت الحديث، ترجمة: فخري خليل، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد، 1994، ص12.
 8. (1) شاكر حسن ال سعيد، جواد سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، ص155.
 9. (1) عاصم فرمان البديري، المتحول في الفن العراقي المعاصر، ص35.
 10. (1) عباس الصراف، افاق النقد التشكيلي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، السلسلة الفنية، 34، بغداد، 1979، ص283.
 11. (1) لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط4، دار المشرق، بيروت، 1986، ص180.
 12. (1) مايلرز، برنارد، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص119.
 13. (1) مرعشي، نديم وأسامة مرعشي، الصحاح في اللغة والعلوم، بيروت، ج2، ط1، دار الحضارة العربية، 1974، ص349.
 14. (1) مولر، جي. اي.، مئة عام من الرسم الحديث، مصدر سابق، ص177.
 15. (1) نجم حيدر، خيال وابتكار، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1999، ص5.
 16. (1) نوبلر، ناتان، حوار الرؤية، مصدر سابق، ص171.
 17. (1) يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، 1974، ص660.

الاصالة : هو الخبرة او الابتداع ، وهو اجتياز الشيء او الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه " ، فالاصالة في الانسان ابداعه ، وفي الرأي جودته ، وفي الاسلوب ابتكاره ، وفي النسب عراقته. جميل صليبي ، المعجم الفلسفي ، ص96.

المعاصر : يستحيل تعريف (المعاصر) ، دون التزام بالزمن الطبيعي ، فهل (المعاصر) تعارض لا يفهم دون استحضر (الاصالة) ؟ لذلك كانت الاولى، تشير الى الانبي والمتحول ، بينما الثانية الى الماضي والثابت . و (المعاصر) ، مفهوم نسبي ، بمسايرة العصر ، في جلب تطوراته ومفاهيمه.